الطريقة الصوفية في ماليزيا: حقيقتها و نشأتها

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

0000019633

شهاب الدين بن ساواي

رقم الجامعي P٠١٠١٧٣

بحث مقدم لنيل شهادة البكلوريوس في دراسة القرآن والسنة

GIFT / DONATION
SUMBANGAN IKHLAS
WITH BEST COMPLIMENTS

FROM	Fakulti Pengajian Quran & Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	19633

كلية دراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالا لمبور

Perpustakaan KUIM
1000012840

فبراير ٢٠٠٤م

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني اقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ٢٨ فبراير ٢٠٠٤ التوقيع :

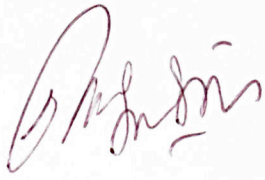

الاسم : شهاب الدين بن ساواي

الرقم الجامعي : P ٠١٠١٧٣

العنوان : ٢٧, كمفون سونجاي يوم،

جالن وانج فراه , مقيم هوسبا،

٠٦٠٠٠ جترا قدح دار الأمان

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أشكر واحترام إلى المحترم الدكتور محمد عبد الله نور، المشرف على هذا البحث العلمية على ما قدمه لي من النصائح والاستشارة لإكمال هذا البحث .

وكذلك أتوجه الشكر إلى عميد كلية دراسات القرآن والسنة صاحب السعادة الفاضل السيد الحاج محمد علوي بن يوسف على مساعدته ومعاونته وإلى جميع المحاضرين والمحاضرات والأصدقاء واسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم لما يحبه و يرضاه .

كما أتقدم الشكر للوالدين المحبوبين وإلى أعضاء الأسرة الأحباء على أفضالهم. وكل فرد ساعدني في كتابة هذا البحث عن طريق مباشر وغير مباشر.

وأخيراً، أرجو أن يكون هذا البحث نافعا لنا وللمجتمع عامة. ورجائي إلى الله عز وجل أن يتقبل عملي قبولاً حسناً وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم، وعليه توكلنا وإليه مآب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ABSTRAK

Penulis telah mengklasifikasikan kajian ini kepada tiga bab utama yang mana setiap bab terdapat padanya bahagian yang lain. Kajian ini pada dasarnya adalah berdasarkan kepada kajian ilmiah sepenuhnya. Tujuan utama kajian ini ditulis adalah untuk memahami dengan lebih jelas lagi mengenai permasaalahan yang timbul tentang tarikat sufiyyah di Malaysia. Kajian ini merangkumi sejauh mana perkembangan dan juga kesannya pada masyarakat di Malaysia. Ia juga membincangkan tentang beberapa pendapat di kalangan ulama' yang menjelaskan tentang bilakah tarikh sebenar kedatangan tarikat dan juga dari mana ia datang. Di dalam kajian ini juga ada membincangkan tentang beberapa tarikat yang mahsyur yang bergerak aktif serta kesannya pada masyarakat di Malaysia. Diakhir kajian ini penulis memberikan penjelasan dengan lebih jelas lagi beberapa kesimpulan yang dapat diambil berdasarkan kajian yang dibuat.

ABSTRACT

Author has classified this study to three main chapters which each chapter has its own fraction of part. This is basically an academic study. The main objective is clarify the problems arose in " Tariqah Sufiyyah " (Islamic Spiritual Orders) in Malaysia. The study on compasses the level of its development and effects upon the society. It also discussing view from Muslim scholars about the actual date of tariqat birth and its origin. In this particular study, anther also discussing a few renowned tariqat that actively moving in society. In the final chapter author will clarify clearer explanation with a few resulted conclusions.

ملخص البحث

قسمت هذا البحث إلى ثلاثة أبواب و في كل باب له عدة فصول . هذا البحث يكون على شكل البحث المكتبي يهدف هذا البحث إلى معرفة المشكلات المتعلقة بالطريقة الصوفية في ماليزيا على شكل واضح . و يتعلق بتطورها و الآثار المؤثرة في المجتمع الماليزي. كذلك يتحدث هذا البحث عن قول العلماء من حيث تاريخ نشأتها و أصلها و عدة طرق الصوفية المشهورة والمعترفة في ماليزيا . فالنتيجة من هذا البحث هي الكشف على هذه المشكلات بوضوح نظرا إلى الخلاصة والبيانات الواردة .

فهرس

فهرس	صفحة
إقرار	i
شكر وتقدير	ii
ABSTRAK	iii
ABSTRACT	iv
ملخص البحث	v
فهرس	vi

الباب الأول

١)	مقدمة البحث	١
١)	أهمية الموضوع	٢
٢)	أسباب اختيار الموضوع	٢
٣)	أهداف البحث	٣
٤)	المنهج البحث	٣
٥)	خطة البحث	٣

الباب الثاني

الفصل الأول: (التعريف بالتصوف)

١)	أصل كلمة التصوف في اللغة	٦
٢)	التعريف بالتصوف والصوفي في الاصطلاح	١٢
٣)	التعريف المختار	١٧

الفصل الثاني

١) الطريقة في اللغة ١٩

٢) الطريقة الصوفية في اصطلاح الصوفية ٢٠

٣) نشأت الطريق الصوفية و تطورها ٢٢

٤) أهم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي ٢٢

٥) خصائص الطريقة الصوفية ٢٣

الباب الثالث

الفصل الأول : (الطريقة الصوفية: حقيقتها و نشأتها في ماليزيا)

١) تاريخ الحركة الصوفية في ماليزيا ٢٦

٢) بداية وصل التصوف إلى ماليزيا ٢٧

٣) مصادر التصوف والطرق الصوفية ٢٩

٤) انتشار التصوف والطرق الصوفية في ماليزيا ٣١

٥) أفكاره وتعاليمه الصوفية ٣٤

- -طريقة معرفة الله ٣٥

- معرفة الله ٣٦

- تجليات ذات الله ٣٧

الفصل الثاني(عرض بأهم الطريق الصوفية في ماليزيا)

١) الطريقة الأحمدية ٣٧

٢) انتشار الطريقة الأحمدية في ماليزيا ٣٩

٣) الطريقة النقشبندية ٣٩

٤) انتشار الطريقة النقشبندية ٤٠

٥) أصول الطريقة النقشبندية ٤١

٦) الطريقة القادرية ٤١

٧) انتشار الطريقة القادرية ٤٢

٨) أصول الطريقة القادرية ٤٣

الباب الرابع

الفصل الأول (آثار التصوف والطريقة الصوفية في الدين والتقاليد الملايوية)

١) التهليل ٤٥

٢) الأوراد بعد الصلوات الخمس ٤٨

٣) البرزنجي ٥١

الباب الخامس

١) خلاصة ٥٢

٢) المصادر والمراجع ٥٦

الباب الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد الله ،نحمده وستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسول.

وأوله أشكر لله تعالى على نعمة والإيمان وبإذنه وبركته هذا البحث مستمد أتكمل.

إن شاء الله في هذا البحث تحدث عن طريقة الصوفية في ماليزيا. في هذا البحث أبحث عن كيفية مناهج أسباب النزول تعني تعريف سبب النزول ، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على سبيل المثل قوله تعالى عن المحيض ثم نزلت الآية اللعان وغير ذلك ثم نشرح من الباب فوائد معرفة سبب النزول يعني الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام ،ثم صيغة سبب النزول وأخيرا الاستفادة من معرفة أسباب النزول في مجال التربية والتعليم .

فلقد اصبح التصوف في عصرنا هذا مذهبا فكريا إسلاميا من مذاهب الإسلاميين حيث لا يمكن للمجتمع الإسلامي الآن فكاك عنه ولا الانفصال كما أصبح جزءا في ساحة الحياة الإسلامية.

أهمية الموضوع

هذه الموضوع مهم جدا بنسبة المجتمع الإسلام في ماليزيا لأنه هي من دولة إسلامية في العالم. وهي أيضا لتعطي المعرفة والمفهومة الصحيحة إلى أمة الإسلام , أن مسألة العقيدة هي مسألة الكبرى والمهمة في الإسلام. انتشرت فيها تعليم التصوف وحركات الطرق الصوفية وأنتشطتها انتشارا واسع النطاق. وكان مما يحسن بأبنائها المسلمين وخاصة الأزهريين منهم أن يقوموا بدراسة هذا العلم وطرقه.

أسباب اختيار الموضوع

وهو موضوع أشق, باعتبار أن انتشار فكر التصوف أعم من حركات الطرق الصوفية. إن التصوف في ماليزيا يحتاج إلى المزيد من العناية والدراسة والتمحيص.

أهداف البحث

١- لتعرف أمة الإسلام عن هذا الموضوع بصحة بدون شك.

٢- لتصحيح عقائد الفرق الإسلامية في الطريقة الذي يتعلق بمسألة العقيدة الأمة الإسلامية.

٣- لتزاد المعرفة عن الاختلاف العلماء عنها.

٤- لينجح بالامتياز في الامتحان.

٥- ليكمل أشرط ملائم إجازة في الجامعة.

المنهج البحث

في هذا العمل , عملت في منهج المكتبة. والبحث في الموضوع الطريقة الصوفية في ماليزيا, حقيقتها و نشأتها.

خطة البحث

قسمت الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب والخاتمة:

أما المقدمة فهي تحتوى على أهمية الموضوع , وسبب اختيار الموضوع, ومنهج البحث, أهداف البحث ثم خطة البحث.

١)الباب الأول (مباحث التصوف في الإسلام) يشتمل على فصلين:

الفصل الأول (التعريف بالتصوف) , فقد خصصته للتعريف بالتصوف. تعرضت فيه للحديث عن أصل كلمة التصوف في اللغة, ثم عن تعريف التصوف والصوفي في اصطلاح, ثم تحدثت عن نشأة التصوف و تطوره, ذكرت فيه آراء الباحثين في نشأة التصوف و مصدره, ومدى تأثر التصوف الإسلامي بالتصوف في الديانات الأخرى.

الفصل الثاني (التعريف بالطريق الصوفية) , فقد خصصته للتعريف بالطريقة الصوفية, وذلك من خلال إيراد معنى الطريق والطريقة في اللغة , وورود اللفظ في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشيفة. ثم عرضت مفهوم الطريق والطريقة في اصطلاح. ثم تعرضت لنشأة الطريق الصوفية و تطورها, ثم عرضت ملامح الطريقة الصوفية و خصائصها.

٢) الباب الثاني (الطريقة الصوفية: حقيقتها و نشأتها في ماليزيا)

الفصل الأول : تاريخ الحركة الصوفية في ماليزيا

من بداية دخول التصوف و نشأته حتى عصر الازدهار. ففي هذا الفصل , توصلت إلى قول ارتضيته, وهو أن التصوف قد دخل ماليزيا والعالم الملايوي مع بداية دخول الإسلام.

الفصل الثاني: عرض بأهم الطريق الصوفية في ماليزيا.

فقد تحدث فيه عن أهم الطرق الصوفية في ماليزيا.

٣) الباب الثالث(أثار الطرقة الصوفية في ماليزيا على الدعوة الإسلام)

الفصل الأول: جهود الصوفية في نشر الإسلام و الدعوة الإسلامية.

أما الفصل الأول سأكتب فيه الحديث عن فضل وجود الصوفية في ماليزيا في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية.

الفصل الثاني: آثار التصوف والطرق الصوفية في الدين الإسلام.

في الفصل الثالث تحدث عن بعض الآثار للطرق الصوفية والتصوف على المجتمع الإسلامي.

٤) الباب الرابع (خلاصة و الخاتمة)

وفي الخاتمة, ذكرت خلاصة من هذا البحث بقدر الاستطاعة.

الباب الثاني

الفصل الأول :التعريف بالتصوف

١) أصل كلمة التصوف في اللغة

٢) تعريف التصوف والصوفي في الاصطلاح

٣) نشأت التصوف ومصادره

أصل كلمة التصوف في اللغة:

اختلف العلماء القدامى والباحثون المحدثون في تحديد أصل كلمة (التصوف) اختلافا بينا، كما تباينت أقوالهم في تحديد معناها الاصطلاحي تباينا واضحا، وليس من السهل أن نختار قولا واحدا يرضي الجميع. فمنهم من قال بأنها من أصل كلمة الصوف الذي منه لبس الصوفية والمتصوفة في اغلب الأحيان، وهو قول الكثير من الباحثين، ومنهم من قال بأن أصلها من كلمة الصفاء وهو مصدر صفا يصفو صفاء ، وقيل بأن أصلها من كلمة الصفة، نسبة إلى هؤلاء الزهاد الذين كانوا على عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقيل بأنها من كلمة الصف لأن الصوفية في الصف الأول أمام الله ، وقيل بأنها من كلمة (سوفيا) اليونانية التي تعنى الحكمة ، وقيل غير ذلك. وقد حصل هذا الخلاف لعدم وجود اشتقاق أو قياس من جهة العربية .[١]

قال صاحب الرسالة القشيرية : (وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ، و الأظهر فيه أنه كاللقب)[٢]. وحول أصل التصوف من الصفاء ، ذكر الإمام أبو بكر محمد الكلاباذي رحمه الله تعالى, في الكتاب (التصوف لمذهب أهل التصوف) : قالت طائفة : (إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها , ونقاء آثارها). وقال بشير بن الحارث : (الصوفي من صفا قلبه الله) .

لقد ادعى المشتشرق الكبير ، الأستاذ الدكتور رينولد . ا نيكولسون (Reynold A.Nicholson) أن جمهور الصوفية يذهبون إلى القول بأنه (يعني الصوفي) مشتق من (الصفاء) ، وأن الصوفي هو أحد خاصة أهل الله الذين طهر الله قلوبهم من كدورات هذه الدنيا. وهو قول يخالف جمهور الباحثين في هذا الموضوع ، ولعله على

---

[١] التفتازاني ، دكتور أبو الوفا الغانمي, ١٩٧٦ ، *مدخل إلى التصوف الإسلامي* ، القاهرة ، دار الثقافة للطبعة والنشر ، الطبعة الثانية ،ص ٢٦.

[٢] الإمام أبو القاسم عبد الكريم ،١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ ، *بن هوازن القشيري النيسابوري*، الطبعة الأولالرسالة في علم التصوف ،تحقيق الأستاذ معروف على عبد الحميد البلطهجى ، بيروت ، دار الخير ، ص ٢٧٩.

صواب في استنباطه هذا، باعتبار أن كثيرا من الصوفية أنفسهم لم يرتضوا نسبة التصوف أو الصوفي إلى الصوف كما كان شان القشيري. [٣]

وأما عن أصلها من الصفة ، فإشارة إلى أهل الصفة ، التي ينسب إليها كثير من الصحابة, فيقال أهل الصفة ، وأهل الضفة هم زهاد من مهاجري

الصحابة فقراء غرباء ، لا يمكن لهم ولا مال ولا ولد يسكنون صفة المسجد ، وهو موضوع مظلل في مسجد المدينة[٤].

وأما عن أصلها من الصف ، فقد قال الكلاباذي : وقال قوم :(إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جل وعز بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه) . والنسبة إلى الصف أيضا غير صحيح في اللغة، لأنه لو كان كذلك لقيل : صفّي[٥]

---

[٣] رونالد أ. نيكولسون ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٦ م ، *في التصوف الإسلامي وتارخه*، ترجمة أبو العلا عفيفي، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، ص ٦٦.

[٤] لويس ماسينيون و مصطفى عبد الرازاق، ١٣٩٩/ ١٩٧٩ م *دائرة المعارف الإسلامية*، مادة *(التصوف)* ص ٢٧٨ . *والإسلام والتصوف*، القاهرة ، دار الشعب ، ص ٣٤ بتصرف يسير.

[٥] ابن تيمية ، المصدر السابق، ص ٢٨ و ٢٩.

وأما عن أصلها من صوفة بن مرة ، فهو رجل انقطع إلى عبادة الله، وسمي كل من يزهد صوفيا نسبة إليه، ولكن قولهم هذا مجرد فرض لا يعتمد على دليل صحيح، وإن كانت النسبة إليه صحيحة لغة ، ولكن بما أنه عاش قبل الإسلام، كما أنه لم يظهر اصطلاح التصوف والصوفي إلا بعد ظهور أبو هاشم الكوفي المعاصر لسفيان الثوري (المتوفي سنة ٧٧٨ م) ، فيكون احتمال أصل الكلمة من اسم صوفة بن مرة مستبعدا فضلا عن أنه لم يكن بتعبد على الدين الإسلامي[٦].

وأما عن أصلها من (سوفيا) أو (سوف) اليونانية التي تعني الحكمة ، فقد قال به البيروني (المتوفى سنة ١٠٣٩م). يقول : (إن سوف باليونانية الحكمة, وبها سمي (الفيلسوف) فيلا سوفيا أي محب الحكمة . ولما ذهب في الإسلام قوم إلى قريب من رأيهم, سموا باسمهم)[٧].

إن كلمة (سوفوس) غير معروفة في اللغة الآرامية، فمن غير المحتمل أن توجد في اللغة العربية. أما الذي يوجد في اللغتين الآرامية والعربية فكلمتا (سوفسطيس) و

---

[٦] الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م، *تلبيس إبليس*، القاهرة, دار الحديث ، الطبعة الأول ، و الباب العاشر ص ١٦٦.

[٧] الإمام الدكتور عبد محمود ، *قضية التصوف*، المنقذ من الضلال ، القاهرة ، دار المعارف , ص ٢٩ و ٣٠.

(فيلوسوفوس). وقد كان الحرف اليوناني يمثل في العصور المتأخرة دائما بحرف سين(س) العربي في جميع الكلمات اليونانية التي عربت, لا بحرف صاد(ص).

فلو كانت كلمة(صوفي) مشتقة من أصل يوناني لكن بقاء الصاد في أولها خروجا على القياس على أقل تقدير. زد على ذلك أنه لا يوجد دليل إيجابي يرجح افتراض أن الكلمة مشتقة من الأصل اليوناني(سوفوس).

وأما عن أصلها من الصوف, فهذا هو الرأي السائد لدى الباحثين, بل هو أرجح الأقوال حتى الآن, و لم تستطع أية نظرية أخرى أن تضاهيه أو تضارعه. قال الدكتور عمر فروخ : (والذي أجمع عليه جمهور الباحثين قديما و حديثا أن كليمة (صوفية) مشتقة من (الصوف), وكان الصوف اللباس الغالب على الزهاد والعباد)[٨].

إن كل الاشتقاقات السابقة لا يجيزها في اللغة العربية قياس، كما يقول القشيري وغيره. وبقي هنالك اشتقاق واحد لا يخالف القياس ،وهو نسبة الصوفي إلى الصوف، كما يقال تقمص إذا لبس القميص، وبه قال أبو نضر السراج الطوسي مؤلف أقدم كتاب

---

[٨] الدكتور عمر فروخ ، ١٩٨٣، *تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون* ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبقة الرابعة، ص ٤٧٠

عربي معرف في التصوف (لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء، ويكثر في ذلك الروايات والأخبار)[٩].

وقيل إن عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى.وقال الحسن البصرى رضي الله عنه : لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف). فهو علامة من علامات الزهد والفقر، وقد لبسوه لترك زينة الدنيا، ولاكتفائهم بسد الجوعة وستر العورة والاهتمام بأمر الآخرة. ولكن اعترض بعض العلماء ومنهم القشيري بقوله: (ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف)[١٠]

كما لا يأبه (سكاليجر) لهذا الرأي , بل يقول إنه أقل في قيمته من قبضة الصوف، ومع ذلك اعتقد بعض الكتاب الأوربيين في القرن الثامن عشر أن هذا هو الاشتقاق الوحيد الذي تبرره اللغة ويتفق مع الواقع.

---

[٩] الأستاذ عبد المجيد محمد عبد المجيد ، *الصوفية في ضوء الكتاب والسنة* ، ص ١٧.

[١٠] أبو محمد عبد أسعد اليافعي، ١٩٩٠ ، *نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية* ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ، الطبعة الثانية ، ص ٣٩٨ .

ولفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رأي آخر, فيقول مرجعا مصدر الكلمة للمصافاة: (صوفي فلان أي صافى ربه فضافاه). فيبدو أن رأي الإمام الشعراوي صالح لمعنى الصوفي اللغوي والاصطلاحي معا, وهو رأي وجيه. وفي الحقيقة قد ذهب إلى هذا الرأي من قبله الشيخ عبد القادير الجيلاني. قال في كتابه (الغنية) :(فهو في الأصل صوفي على وزن فوعل، مأخوذ من المصافاة، يعني عبدا صافاه الحق عزوجل)[١١].

التعريف بالتصوف والصوفي في الاصطلاح

اختلف العلماء في تحديد أصل كلمة التصوف والصوفي, اختفوا كذلك في تحديد تعريف التصوف في الاصطلاح أو مفهومه عند أصحابه. والاختلاف في هذا لا يقتضي الصحة أو الخطأ، بل يعني التباين والتنوع في استعمال الكلمات والأقوال واستخدام العبارات واختيار الألفاظ. وليس للصوفية تعريف واحد جامع متفق عليه، فإن كل متصوف يضع للتصوف تعريفا يتفق مع الاتجاه الذي يتجهه هو ، ومع الدرجة التي وصل إليها في ذلك الاتجاه[١٢] .

و سأورد هنا بعضا من تعريفات التصوف والصوفي لدي العلماء والصوفية القدامى, محاولا من خلال العرض التوصل إلى مفهومه الجامع للنواحي المتعددة، لأنني

---

[١١] الشيخ عبد القادر الجيلاني، *الغنية لطالبي طريق الحف*، بيروت ، المكتبة الثقافية ، ج ٢ / ص ١٦٠.

[١٣] الدكتور عمر فرخ, المراجع السلبق, ص ٤٧٠.

أعتقد أني سوف لن أتمكن من التوصل إلى تعريف واحد جامع مانع للتصوف أو الصوفي. ومن المفيد في محاولة التعريف على تعريف التصوف أن نورد جمعا من تعريفات هؤلاء السادة الصوفية أنفسهم ، وتعريفات بعض الباحثين ، ومن خلالها نحاول استنتاج تعريف أقرب إلى الشمول الجامع المانع.

ومما يجدر بالذكر هنا أن تباينهم في تعريف التصوف والصوفي ليس دليل على اختلاف الجوهر الذي يقصدونه ، أو يدل على اضطراباتهم في فهمه ، بل المقصود أو الجوهر شيء واحد، ولكن كل واحد منهم يحاول شرح ما فهمه أو ما تذوقه خلال تجريبه بأسلوبه الخاص ، وبكلمته الخاصة قال ابن خلدون[١٣]:

وكل واحد منهم يعبر عما وجد وينطق بحسب مقامه ، والحق أن التصوف لا ينطبق عليه حد واحد ومن الطبيعي جدا أن تختلف التعبيرات اللفظية باختلاف مقدرة التعبير ومهارة استخدام الألفاظ, فضلا عن اختلاف تذوقاتهم الصوفية التجربية ، وظهر هذا بوضوح عندما صدر من صوفي واحد عدد من التعريفات المختلفة الألفاظ المتقاربة المعاني.

---

[١٣] الباروحي، سليمان بن إبراهم بن عمر ،٢٠٠٢ ، *الطرق الصوفية في ماليزيا, وأثرها على الدعوة الإسلامية* ,دار الإفتاء , ص ٩٦.

ومن ناهية أخرى, نجد كثيرا من السادة الصوفية قد عرفوا التصوف أو الصوفي عندما سئلوا عنهما بتعريفات جزئية ، أو تتناول ناحية معينة لا تمثل شمولية التصوف ، أو تشير إلى وجهة نظر خاصة لصوفي بعينة. كما نجد كثيرا منهم قد عرفوه بأحوال البداية أو بأحوال النهاية.

سئل الجنيد عن التصوف فقال: (هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به) وقال أيضا : (هو أن تكون مع الله بلا علاقة)[١٤]. وقال أيضا : (التصوف عنوة لا صلح فيها). وقال أيضا : (الصوفي كالأرض ، يطرح عليها كل قبيح , ولا يخرج منها إلا كل مليح)

سئل الإمام عبد القادر الجيلاني عن التصوف ، فقال :

(الصوفي من جعل ضالته مراد الحق منه, ورفض الدنيا وراءه ، فخدمته ورزقته أقسامه ، وحصل له في الدنيا قبل الآخرة مرامه ، فعليه من ربه سلامه)

---

١٤ العارف بالله أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ، المصدر السابق , ص ١٦.

قال أيضا المتصوف هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا، ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا : الصوفي من كان صافيا من آفات النفس ، خاليا من مذموماتها ، سالكا لحميد المذاهب ملازما للحقائق ، غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق.

وعرف ابن القيم التصوف بقوله : (زاوية من زوايا السلوك الحقيقي ، وتزكية النفس و تهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى ومعية من تحبه ، فإن المرء مع من أحب)[١٥]

وقال ابن خلدون في مقدمته:

هذا العلم من العلوم الشرعية الحديثة في الملة ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة ، والانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى .

ثم قال: (وصار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط) [١٦]

---

١٥ الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، دار الحديث ، بدون تاريخ ، ج ٢ ص ٣٣٠ .

١٨ ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٦٩.

وقد ركز ابن خلدون في كلامه السابق على النقاط الآتية:

١) هو أن هذا العلم يعني مراعاة الأدب مع الله سبحانه وتعالى ظاهرا وباطنا , أي أنه التزام للشريعة في الخارج وتطهيرها للقلوب في الداخل بحيث لا تلتفت إلا على الله.

٢) تطور مفهوم التصوف بمرور الزمان فيها بعد فأصبح يعني تلكم المجاهدات والرياضات ، التي تفضي بصاحبها إلى رفع حجاب الخشية أي إلى المكاشفات والمشاهدات[١٧].

قال الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال)[١٨]

أن الصوفية هم السالكون لطريقة الله تعالى خاصة, وأن سيرهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء, ومحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا.

---

[١٧] ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ٤٧.

[١٨] الإمام أبو حامد الغزالي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، المنقذ من الضلال , *مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب* , بيروت , دار الجيل , الطبعة الأول , ، ص ٦٢.

ثم قال رحمه الله : (التصوف طرح النفس في العبودية وتعلق القلوب بالربوبية) وقيل : كتمان الفاقات و مدافعة الآفات)

ثم قال رحمه الله : التصوف أوله علم ، وأوسطه عمل ، وآخره موهبة . فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطلب ، والموهبة تبلغ غاية الأمل)[١٩]

التعريف المختار

والتعريف الجامع هو قول أبي بكر الكتان : (التصوف صفاء و مشاهدة) قال الإمام عبد الحليم محمود في شرح هذا التعريف[٢٠] :

وهو يقين يسد الطريق في وجه كل من يحاول أن يشير أوهاما ضد التصوف والصوفية . إن المنهج الصوفي إنما هو تحقيق واقعي لقوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى }[٢١]. فتزكية النفس هي صفاؤها , وتصفيتها للوصول بها إلى الصفاء. والمنهج محاولة للقرب- ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلا – من {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[٢٢]

---

[١٩] الإمام الغزالي , ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، *رسالة روضة الطالبين و عمدة السالكين* , مجموعة رسائل الإمام الغزالي, بيروت : دار الكتاب العلمية , الطبعة الأول , , ص ١٦ – ١٧.

[٢٠] الدكتور عبد الحليم محمود ، ١٣٩٦هـ/ ١٨٧٦ م ، *العارف بالله أبو العباس المرسي* ، القاهرة ، دار الشعب ، ص ٢٩.

[٢١] القرآن الكريم ، سورة الأعلى ، ١٤

[٢٢] القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، ١٦٢- ١٦٣.

لقد أعطانا الشبلي عدة تعريفات للتصوف, تعتبر جامعة لكل معانية التي رأيناها من قبل عند الصوفية الآخرين ويتصل اتصالا وثيقا بالتوحيد عنده الذي أساسه تنزيه الله الحق عن صفاة المخلوقات، مما يجعانا نقول أن الشبلي كان من المتصوفة السنيين الذين حافظوا على أوامر الشريعة حتى آخر نفس بقي لهم، فقد سئل جعفر بن نصير الدينوري، وكان يخدم الشبلي : ما الذي رأيت منه ؟ (يعني عند وفاته) فقال: قال لي : على درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبي شغل أعظم منه.

ثم قال : وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه ، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات. فبكى جعفر وقال : ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشرعة[٢٣].

ثم يذكر ابن الجوزي قولا للإمام علي يعتمد عليه الصوفية في نظرتهم للتصوف فقد ذكر علي بن أبي طالب عن النبي أنه قال : ((علم الباطن سر من أسرار الله عزوجل ، وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عزوجل في قلوب من يشاء من أوليائه))

---

[٢٣] الدكتور عبد الحليم محمود، ١٣٩٦هـ/ ١٨٧٦ م ،*العارف بالله أبو العباس المرسي* , القاهرة ، دار الشعب ، ص ٩٣.

الفصل الثاني : الطريقة في اللغة والاصطلاح

الطريقة كلمة العربية الأصل من طرق يطرق الطريق : سلكه[٢٤]

والطريق والطريقة كلمتان مترادفتان بمعنى السيرة والمذهب[٢٥].وجمع الطريق أطرقة و طرق [٢٦]. قال تعالى : {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا}[٢٧]

والطريق أيضا تأتي بمعنى الحال ، يقال : هو على طريقة حسنة و طريقة سيئة .

وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}[٢٨]. قال أبو عبيدة : أي سبع سموات ، وحكي عنه أنه يقال : طارقت الشيء ، أي جعلت بعضه فوق بعض ، فقيل للسموات طرآئق لأن بعضها فوق بعض . والعرب تستمي كل شيء فوق شيء طريقة. وقيل لأنها طرائق الملائكة.

---

[٢٤] *المعجم الوسيط* ، مجمع اللغة العربية ، الطبيق الثالث ،بدون تاريخ ، مادة طرق

[٢٥] ابن منظور ، *لسان العرب*، وانظر المعجم الوسيط مادة طرق

[٢٦] *لسان العرب* ، ص ٢٦٦٥.

[٢٧] القرآن الكريم ، سورة الجن ، ص ١١

[٢٨] القرآن الكريم سورة المؤمنون ،ص ١٧

الطريقة الصوفية في اصطلاح الصوفية

نشأ التصوف الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهمزة، وما بعده استمرار الحركة الزهد الإسلامية الأول ، نجد هذا الاصطلاح أعني (الطريقة) ، يتخذ مدلولا خاصا[٢٩]. والكلام عن مدلول أو مفهوم الطريقة الصوفية يقتضينا أن نتطرق إلى تقسيم مفهومها إلى مفهومين ،أحدهما من حيث انتمائها الأصلي إلى مفاهيم الطريق الصوفي التقليدي ، وآخر من حيث انتمائها إلى تنظيم معين منظمة معين تتسمى باسم معين ولها تعاليمها الخاصة بها يقودها شيخ من شيوخ التصوف ، وهذا الشيخ إما أن يكون هو مؤسسها الأول ، وإما أن يكون خليفة يخلف عن شيخ سابق راحل.

قال الأستاذ عبد العزيز أمباك بن إسماعيل :

فالطريقة الصوفية إذا نظرنا إليها من حيث مفهوما التقليدي ، فإنها عبارة عن طريقة تيسير متمسكة أو مستمدة مبادئها و تعاليمها عن القرآن و السنة مباشرة ، تتشكل في صورة الإيمان ، والعلم ، والعمال الصالح، ولكن من غير وساطة تنظيم أو منظمة أو مؤسسة لجمعة التصوف التي تخضع تحت قيادة شيخ تصوف معين.

---

[٢٩] التفتازاني، الدكتور أبو الوفا، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م ، *الطرق الصوفية في المصر , من رسائل المجلس الأعلى للطرق الصوفية* ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ، ص ١٣.

وقال الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال أن الطريقة:

الطريقة طهارتها – وهي أول شروطها – تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى , ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله وهذا آخرها إضافة إلى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريق [٣٠].

وقال في تلخيص الطريق والغاية في كتابه إحياء علوم الدين :

الطريق تقديم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة, وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، ومهما حصل ذلك كان الله المتولى لقاب عبده ، والمتكلف له بأنواره العلم. وإذا تولى الله القلب فاضت عليه الرحمة, وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية[٣١] .

---

[٣٠] الإمام الغزالي , المنقد من الضلال , ص ٢٦ .

[٣١] الإمام الغزالي , *إحياء علوم الدين* , ج ٣ , ص ١٨

نشأة الطريقة الصوفية و تطورها

ومن هذه الطرق الصوفية الأولى التي ابتدأت في الظهور منذ القرن الثالث الهجري السقطية نسبة إلى السري السقطي ، والطيفورية نسبة إلى أبي يزيد البسطامي , والجنيدية نسبة إلى الجنيد ، والخرازية نسبة إلى أبي الحسين النوري ، والملامتية أو القصارية نسبة إلى حمدون القصار[٣٢] ، إلا أن نظام هذه الطرق الأولى لم يكن متكاملا و متكاملا و متماسكا كما هو الشأن في الطرق الصوفية المتأخرة ، على أن القشيري يظهرنا في رسالته على شيء مما كان متعارفا عليه بين شيوخ التصوف من قواعد السلوك آنئذ ، فهو يجعل أول قدم للمريد في الطريقة الصوفية الصدق ، ليصح له البناء على اصل صحيح .

ويجعل مراحل التربية الصوفية مبتدأه بتصحيح اعتقادات المريد ، ثم التوبة، وفراغ القلب ، و الخروج عن العلائق ، واصطناع الخلوة والعزلة ،مع ضرورة حفظ العهد .

أهم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي:

تتفق أغلب المراجع على أن الطرق الصوفية تنتسب في مجموعها إلى أربع طرق أساسية هي القادرية (نسبة إلى عبد القادير الجيلاني سنة ٥٦١ هـ) والرفاعية (نسبة إلى أحمد الرفاعي وفاة سنة ٥٧١ هـ) والأحمدية (نسبة إلى أحمد البدوي وفاة سنة ٥٦٦

---

[٣٢] الدكتور محمد مصطفى حلمي، ١٩٨٤ م، *الحياة الروحية في الإسلام* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ،ص ١٣٤

هـــ) والبرهامية أو الدسوقية (نسبة إلى إبراهيم الدسوقي وفاة سنة ٦٧٦هـــ) وأن أغلب الطرق تتفرع عنها . ويضيف إليها البعض الطريقة الشاذلية (نسبة إلى الحسن الشاذلي وفاة سنة ٦٥٦ هـــ) والخلوتية التي تنتسب إلى محمد الخلوتي وهي طريقة تركية[٣٣] .

خصائص الطريقة الصوفي

بعض الخصائص البارزة هي لبس الخرقة ، والذكر و السماع والموالد . ذكرت في هذا البحث جانبا يسيرا من هذه الخصائص لنعرف هل لهذه الخصائص وجود عند الطرق الصوفية في ماليزيا[٣٤]:

١) لبس الخرقة

خرقة التصوف هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده لأمور منها التزي بزي المراد يلبسن بصفاته كما يلبس ظاهره يلبسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا . قال الله تعالى:{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }[٣٥]

---

[٣٣] بيومي، الكتور زكريا سليمان ١٤١٠هـــ/ ١٩٩٠م ، *الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة* , القاهرة , دار الصحوة للنشر , , ص ١٤٣.

[٣٤] الباروحي، سليمان بن إبراهم بن عمر، سنة ٢٠٠٢, *الطرق الصوفية في ماليزيا, وأثرها على الدعوة الإسلامية*,دار الإفتاء , بولاية نجري سمبلن ,ماليزيا. ، ص ١٤٧.

[٣٥] القرآن الكريم , سورة الأعراف :أية ٢٦.

٢) الذكر

قال الله تعالى: { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ }[٣٦] .

: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }[٣٧]

وقال مجاهد ، رضي الله عنه : (الذكر الكثير أن لا تنساه أبدا).

قال ثابت البناني رحمه الله : إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل , ففزعوا منه ، وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ فقال إذا ذكرته ذكرني[٣٨] .

وفي وصف الذكر قال الإمام عبد القادر الجيلاني[٣٩] : (أعذب مورد وردته عطاش العقول ، مورد الذكر والتوحيد ..... وذكر الله تعالى ، جلاء رمد العقول ، ودرر حمد الله ، لا يرصع بها إلا تيجان مفارق الأسرار ، ومسك شكره ، لا يعبق إلا في جيوب ثياب الأرواح .

---

[٣٦] القرآن الكريم , سورة البقرة , اية ١٥٢.

[٣٧] القرآن الكريم , سورة الأحزاب : أية ٤١ .

[٣٨] الغزالي ، الإمام أبو حامد١٤١١ هـ / ١٩٩١ م, *مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب* ، بيروت ، دار الجيل ، الطبعة الأول ، ٢٦٦ .

[٣٩] الرحمة، الذكر روح جناب، بدون تاريخ ، مقال في ديوان عبد القادر الجيلاني , *القصائد الصوفية والمقالات الرمزية* ، القاهرة ، أخبار اليوم ، ص ٢٥٢-٢٥٤.

٣) السماع

ويلحق بالذكر مجالس السماع . قال تعالى :{ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ*الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }[٤٠]. الألف واللام في قوله { القول } تقتضي التعميم والاستغراق , والدليل عليه أنه مدحهم باتباع الأحسن .

ومن المعلوم أن بعض صوفية المشرق كانوا يجتمعون في الزوالي لسماع المنشد (القول) الذي ينشد الأشعار بصوت جميل . فيشير فيهم الجذب والوجد ، ويدفعهم إلى التصفيق الإيقاعي ، والرقص ، وتمزيق الثياب[٤١] .

---

[٤٠] القرآن الكريم , سورة الزمر : ١٧-١٨.

[٤١] الباروحي، سليمان بن إبراهم بن عمر، سنة ٢٠٠٢, *الطرق الصوفية في ماليزيا, وأثرها على الدعوة الإسلامية*، دار الإفتاء ، بولاية نجري سمبلن ،ماليزيا. ، ص ١٥٠.